

**الفرقان**  
**في تفسير القرآن**  
**بالقرآن والسُّنة**



# الفرقان

في تفسير القرآن

بالقرآن والسنة

الجزء العشرون

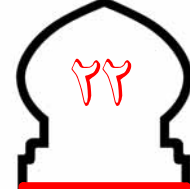
تتمة سورة الحج - سورة المؤمنون

سورة النور - سورة الفرقان

سماحة الشيخ

الدكتور محمد الصادقي





تتمة

سُورَةُ الْحَجِّ



## سُورَةُ الْحَجِّ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ  
 اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ  
 مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ  
 بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ  
 غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ  
 النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ هُوَ  
 الْحَقُّ وَيَأْتِي مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَيَأْتِي اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ  
 الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ  
 الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا  
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ  
 سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ  
 أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ  
 الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾  
 لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ  
 وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ  
 فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ  
 ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾  
 وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ  
 أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَلِكَُمُ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ  
 ﴿٧٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ  
 شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا فَكَّرُوا  
 اللَّهُ حَقَّ قَدْرَهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ  
 الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنِ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا  
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ  
 تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ  
 عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِزْهِيماً هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ  
 قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ  
 فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى  
 وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

في هذه الآيات تعقيبات لما سلفت من الإذن في القتال، مهاجرةً في



سبيل الله مع وعد النصر في ختام بأمر الجهاد حق الجهاد واعتصام بالله  
﴿وَيَعْمَ الصَّيْرُ﴾.

والمهاجرة في سبيل الله - وحياة المؤمن كلها مهاجرة - هي تجرّدة  
كاملة شاملة من كل ما تهفو له النفس في سبيل غير الله، إثارة لتلك السبيل  
على كل سبيل.

ولا تعني المهاجرة هنا - فقط - ترك الوطن السكن إلى سواه كما  
حصل مرتين في مكة المكرمة، تارة إلى الحبشة وأخرى إلى المدينة، حيث  
المهاجرة في الله لا تحمل معها صورة خاصة، ولا سيما أن السورة مدنية  
وقد تمت تلك المهاجرات الخاصة، وإنما تعني التباعد عن كل ما يعرقل  
المسير في سبيل الله، وأهمها المهاجرة الأنفسية، ثم الآفاقية هي من  
مظاهرها، فقد تقتضي الهجرة عن أرض الوطن، وأخرى البقاء في أرض  
الوطن، كما قد تنتهي إلى القتل وأخرى إلى الموت.

ومن مميزات هذه الآيات أن تسعاً منها متتالية تحمل ثمانية عشر من  
أسماء الله تعالى، تُختم كل واحدة باسمين من أسماء الله الحسنى بعد  
الجلالة: وأن الله لهو خير الرازقين - العليم الحليم - العفو الغفور -  
السميع البصير - العلي الكبير - اللطيف الخبير - الغني الحميد - الرؤوف  
الرحيم، أحياءكم ثم يميتكم».

وهذه ظاهرة منقطعة النظير في الذكر الحكيم، مما يدل على عظم  
الموقف للمهاجرين في سبيل الله:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا  
حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ  
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾:

هنا ﴿هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هو الأصل ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ دون

تفاضل، فقد يُقتل في سبيل الله، وقد يُقتل ثم يموت، أم لا يُقتل ولا يُقتل ثم يموت، والمهاجر في سبيل الله هو في أي من هذه الحالات الثلاث على سواء في ﴿لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ بعد القتل أو الموت، وهو حياة طيبة عند الله، ممتازة عن سائر الحياة لسائر القتلى أو الأموات الذين لم يهاجروا في سبيل الله، ثم لم يقتلوا أو يموتوا في سبيل الله، مهما كانوا مؤمنين، فإن المهاجرة في سبيل الله تصبغ القتل أو الموت بنفس الصبغة الإلهية ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَكِيدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

إذاً فلا يفضل القتل في سبيل الله على الميت في هذه السبيل ويفضل ذلك الميت على القتل في غير هذه السبيل<sup>(٢)</sup> وقد سمع سلمان الفارسي النبي ﷺ يقول: من مات مرابطاً أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر وأمن الفتانين، واقروا إن شئتم ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا - إِلَى قَوْلِهِ - حَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> بل والآيتان نزلتا بشأن الميت في هذ السبيل<sup>(٤)</sup>.

وهذه التسوية هي قضية ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ حيث المفاضلة هنا خلاف الخير، كما هي قضية أنه «عليم» بأحوال المهاجرين في سبيل الله، ولو كان بينهم تفضيل فهو على حد السبيل، وأنه ﴿حَلِيمٌ﴾

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

(٢) الدر المشور ٤: ٣٦٩ - أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن فضالة بن عبيد الأنصاري الصحابي أنه كان برودس فمروا بجنازتين أحدهما قتيل والآخر متوفى فمال الناس على القتل فقال فضالة: ما لي أرى الناس مالوا مع هذا وتركوا هذا؟ فقالوا: هذا القتل في سبيل الله، فقال: والله ما أبالي من أي حفرتيها بعثت اسمعوا كتاب الله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا...﴾ [البقرة: ٢١٨].

(٣) المصدر أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سلمان الفارسي سمعت رسول الله ﷺ يقول: . . . .

(٤) في جوامع الجامع وروى أنهم قالوا: يا رسول الله ﷺ هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا إن متنا معك؟ فأنزل الله هاتين الآيتين.